الفتح الأعظم
فتح مكة

المحاضرة ٤٤

فتح مكة (رمضان ٨ هـ)

١. أعظم الفتوحات:
وصفه ابن القيم بأنه الفتح الذي أعز الله به دينه ورسوله، ودخل الناس بسببه في دين الله أفواجًا.

٢.زيادة عدد المسلمين:
- صلح الحديبية: كان المسلمون ١٤٠٠.
- فتح مكة: وصلوا إلى ١٠,٠٠٠.
- حجة الوداع: حج مع النبي ﷺ ١٠٠,٠٠٠ مسلم.

٣.أهمية مكة للعرب:
- مركز القيادة الدينية والمرجعية.
- العرب كانوا يربطون إسلامهم بفتح مكة.
- مكانة مكة تعززت منذ حادثة الفيل.

٤.قوة أهل الحق وتأثيرها:
- بعض الناس مقتنعون بالحق لكنهم ينتظرون قوة أهل الحق لقبوله.
- قال تعالى:
{لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ}.
- اختلاف الآراء حول المقصود بالفتح: صلح الحديبية أو فتح مكة.

٥.فضل الصحابة قبل الفتح وبعده:
- الجميع مبشرون بالجنة ولكن بدرجات متفاوتة.
- حديث النبي ﷺ: **"دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه".**

الفتح الأعظم
فتح مكة

المحاضرة ٤٤

سبب فتح مكة:

١. بند صلح الحديبية:
- السماح للقبائل بالدخول في حلف مع المسلمين أو قريش.
- دخول بني بكر في حلف قريش، ودخول خزاعة في حلف النبي محمد ﷺ.

٢.العداوة القديمة:
- وجود نزاعات سابقة بين بني بكر وخزاعة.
- غدر بني بكر بخزاعة والاعتداء عليهم بمساعدة بعض رجال قريش.
- انتهاك الحرم: وقوع الاعتداء داخل الحرم المقدس، حيث لجأت خزاعة إليه.

٣.استنجاد خزاعة بالنبي ﷺ:
- فرار **عمرو بن سالم** إلى المدينة وإبلاغ النبي ﷺ بالاعتداء شعراً:
- قصيدته التي يناشد فيها النبي ﷺ لنصرة خزاعة.
- تأثر النبي ﷺ ووعده بالنصر لخزاعة.

٤.خوف قريش ومحاولة التفاوض:
- إدراك قريش لخطر نقض العهد ودبّ الرعب في قلوبهم.
- خروج **أبو سفيان** إلى المدينة لتجديد العهد ومحاولة تمديد المهلة.

 # محاولاته للتوسط عبر:
- **أم حبيبة (ابنته وزوجة النبي ﷺ):** رفضت مساعدته.
- **أبو بكر الصديق:** لم يستجب لطلبه.
- **عمر بن الخطاب:** رفض بشدة.
- **علي بن أبي طالب وفاطمة** رضي الله عنهما: أفهموه أن الأمر قد حُسم.

٥.استعداد النبي ﷺ لفتح مكة:
- **السرية التامة:**
أمر النبي ﷺ بالتهيؤ للغزو وأخفى وجهته حتى عن أقرب الناس.
- **الدعاء:**
دعا النبي ﷺ: "اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها".
- **الحرص على السلام:**
رغم القدرة على القتال، كان النبي ﷺ يسعى لدخول مكة دون إراقة دماء.
- **خروج الجيش:**
انطلق المسلمون نحو مكة دون علم قريش، مستخدمين خططًا للإخفاء والتمويه.

المحاضرة ٤٤

الفتح الأعظم
فتح مكة

التهيؤ لفتح مكة:

١. استعداد النبي محمد ﷺ:

- بدأ النبي ﷺ يجهز نفسه للذهاب إلى مكة قبل وصول خبر نقض العهد.
- دخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها، فلاحظ استعداد النبي ﷺ فسألها، لكنها لم تعلم وجهته.
- عندما سأل أبو بكر النبي ﷺ عن سبب تحضيره، أجابه ﷺ: **"أما علمت ما حصل من بني بكر؟ إني سائر إلى مكة".**

٢. دعـــــاء النبي ﷺ:

- قال رسول الله ﷺ: **"اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها".**
- لم يكن دعاؤه خوفًا من المواجهة، بل حرصًا على تجنب إراقة الدماء ولرغبته في دخول قريش الإسلام دون قتال.

٣. التحـــرك السري للجيش:

- خرج النبي ﷺ بجيشه نحو مكة دون علم قريش بخطتهم.
- لزيادة السرية، أرسل ﷺ سرية في اتجاه معاكس لإبعاد الأنظار وتمويه قريش.
- انتشرت أخبار السرية بين قريش، بينما كان الجيش الرئيسي يتجه نحو مكة في مسار آخر.

كتاب حاطب بن أبي بلتعة:

١. إرسال حاطب للرسالـــة:

- **حاطب بن أبي بلتعة**، كان ممن شهدوا بدر، أرسل رسالة إلى قريش يُخبرهم بقدوم النبي ﷺ.
- أرسل الرسالة مع امرأة أخفاها في ضفائر شعرها.

٢. وحي النبي ﷺ وإرسال الصحابة:

- أُوحي للنبي ﷺ بما فعل حاطب.
- أرسل النبي ﷺ **علي بن أبي طالب والمقداد والزبير وأبا مرثد** للقبض على المرأة.
- وجدوا المرأة وطلبوا منها الرسالة؛ نفت وجودها.
- هددها علي رضي الله عنه بكشفها فأخرجت الرسالة من شعرها.

٣. مواجهة حاطب وتبريره:

- استدعى النبي ﷺ حاطبًا وسأله عن سبب فعله.
- برر حاطب بأنه أراد حماية أهله في مكة لعدم وجود قرابة تحميهم.
- أكد أنه لم يرتد أو يرضَ بالكفر بعد الإسلام.

٤. رد فعل عمر بن الخطـــاب:

- طلب عمر رضي الله عنه الإذن بقتل حاطب لخيانتِه.
- رد النبي ﷺ: **"إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".**
- بكى عمر وقال: **"الله ورسوله أعلم".**

الفتح الأعظم
فتح مكة

المحاضرة ٤٤

تفاصيل فتح مكة

١. تحرك النبي ﷺ نحو مكة (١٠ رمضان، ٨ هـ):

- انطلق النبي ﷺ بـ **١٠,٠٠٠** من الصحابة متوجهًا إلى مكة.
- وصل إلى **الجحفة**، فالتقى عمه **العباس بن عبد المطلب** مهاجرًا بأهله ومسلمًا.

٢. إسلام العباس بن عبد المطلب:

- مرّ العباس بمراحل قبل إسلامه الكامل؛ قاتل مع المشركين في بدر وأُسر.
- يُقال إنه أسلم بعد فتح خيبر، وأن النبي ﷺ أمره بالبقاء في مكة لنقل الأخبار.
- هاجر الآن لينضم إلى النبي ﷺ.

٣. لقاء النبي ﷺ بأبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية:

- **أبو سفيان بن الحارث** (ابن عم النبي ﷺ): كان شاعرًا يهجو النبي ﷺ ويُصدّ الناس عنه.
- **عبد الله بن أبي أمية** (ابن عمته ﷺ): كان يؤذي النبي ﷺ ويسعى لمنعه من الدعوة.
- أعرض عنهما النبي ﷺ عند لقائهما.
- توسّطت **أم سلمة** رضي الله عنها لتليين قلب النبي ﷺ نحوهما.
- نصحهما **علي بن أبي طالب** بكلمات يقولانها للنبي ﷺ.
- عفا عنهما النبي ﷺ بقوله: **"لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين".**
- أصبح أبو سفيان قريبًا من النبي ﷺ وشارك في الغزوات، وكذلك عبد الله بن أبي أمية.

٤. إفطار النبي ﷺ والصحابة في مر الظهران:

- أفطر النبي ﷺ في نهار رمضان عندما رأى تعب الصحابة؛ ليكونوا أقوى على القتال.
- بعض الصحابة أفطر وبعضهم أكمل صيامه.
- الإفطار جائز للسفر، والأفضل الأيسر للمسلم.

٥. العباس وأبو سفيان بن حرب:

- خرج العباس لتحذير قريش سعيًا لحل الأمور وديًّا.
- التقى بـ أبي **سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء** بالقرب من مكة.
- رأى أبو سفيان نيران جيش المسلمين (١٠,٠٠٠ شعلة) فذُهل.
- أخذ العباس أبا سفيان ليلتقي النبي ﷺ ويستأمنه.

٦. إسلام أبي سفيان بن حرب:

- حاول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه قتل أبي سفيان، لكن العباس حماه.
- دعا النبي ﷺ أبا سفيان للإسلام، فأسلم بعد تردد.
- أراد العباس تعزيز مكانة أبي سفيان؛ لكونه يحب الفخر.

٧. تأمين مكة وإعلان الأمان:

- أعلن النبي ﷺ: **"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن".**
- أمر النبي ﷺ العباس أن يجعل أبا سفيان يشاهد جيوش المسلمين ليرهب قريش.
- أدرك أبو سفيان قوة المسلمين واعترف بنبوة النبي ﷺ.

٨. حادثة سعد بن عبادة:

- كان **سعد بن عبادة** يحمل راية الأنصار، وقال لأبي سفيان كلمات تشير إلى القتال والهزيمة لقريش.
- خشي النبي ﷺ من تأثير كلام سعد، فنقل الراية إلى ابنه قيس بن سعد (وقيل إلى الزبير بن العوام).
- كان ذلك حرصًا من النبي ﷺ على دخول مكة بسلام دون قتال.